ثالثًا: مراحل تسمية المنطقة:

(أ) جزيرة المؤنسية

تُعَد الحميدات جزيرة تابعة لقـــنا منذ العصر الوسـيط، وسُميت قديمًا بالمؤنسية نسبةً إلى مؤنس الخادم (أمير جند الدولة العباسية) مملوك المعتضد بالله العباسى، ويُذكر أنه بعد موت ذكا الرومى والى مصر من قِبل المقتدر بالله العباســى فى شــهر ربيع الأول سَــنة٣٠٧هـ/٩١٩م[١]، كان قد جهز جيشًا نجدة لذكا وترأس الجيش إبراهيم بن كيغلغ والأمير محمود بن جمل فدخلوا مصر قَبل أيو تكين التركى الذى دخلها بعدهما، والذى أقر على شرطته ابن طاهر، ثم تجهز بسرعة وخرج من الديار المصرية بجيش مصر والعراق ونزل بالجيزة، وكان النيل فى هذه السَّــنة خمس أذرع ســواء ومبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وتسعة عشــرة إصبعًا[٢]، ويُذكر أن عسكر المغاربة مقدمة القائم ابــن المهدى الفاطمى دخلت إلى الإســكندرية فى صفر سَــنة ٣٠٧هـ/٩١٩م، وقامت حروب بينهم وبين أيوتكين والى مصر الذى فرقهم وطردهم إلى الفيوم والصعيد، فاضطرب أهل مصر ولحق الكثير منهم بالقلزم والحجاز لا سيما لما مات ذكا، قدِمَ مؤنس الخادم من العراق فى جيش لمساعدة تكين التركى والى مصر الذى تولى ولاية مصر من قِبل المقتدر بالله أمير المؤمنين العباسى مرتين، ثــم عُزل منها ثــم أُعيد إليها مرة ثالثة[٣]، وصــل مؤنس مصر يوم الخميس

(١) جمال الدين بن تغرى بردى، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، صـ ٤٢٩.
(٢) المرجع السابق لابن تغرى بردى، صـ ٤٢٩.
(٣) محمد بن أحمد ابن إياس الحنفى المصرى ،بدائع الزهور فى وقائع الدهور، صـ ٣١.

الخامس من المحرم سَنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م، ومعه جَمع من الأمراء وثلاثة آلاف جنـدى، وانتهى المطاف به وعسـكر بهم فى جزيـرة بالصعيد الأعلى لمصر بقـنا قَبل قوص بيوم واحد، ومن ثم عُرفت بالمؤنسية نسبةً إليه[١].

وصار مؤنس الخادم يدبِّر أمر مصر ويراجع الخليفة العباسـى فى شـئون الدولة من تلك الجزيرة بالصعيد الأعلى من مصر، وقد وردت جزيرة المؤنسية بهذا الاسم فى عدة كتب على النحو التالى:

- المؤنسـية قرية بالصعيد على شـرق النيل دون قوص أنشأها مؤنس الخادم مملوك المعتضد فى أيام المقتدر بالله أيام قدومه مصر لقتال المغاربة[٢].
- المؤنسية الجزيرة المعروفة من الأعمال القوصية فى كتاب قوانين الدواوين[٣].
- المؤنسية وهى منسـوبة إلى مؤنس الخادم مملوك المعتضد عند قدومه مصر أيام المقتدر بالله لقتال المغاربـة (قبائل مقدمة القائم بن المهدى الفاطمى)، وهـى جزيرة مـن الأعمال القوصية ودونها بيوم واحـد كما جاء فى كتاب "تاج العروس من جواهر القاموس"[٤].

قام مؤنس الخادم بعزل تكين ثم عيَّنه ثم عزله وإرساله إلى الشام فى سَنة ٣٠٩هـ، فقـام الخليفة المقتدر بالله بتولية هلال بن بدر الأمير أبو الحسـن

(١)أحمد موسى عبدالعظيم، تـاريخ محافظة قـنا من العصر الحجرى إلى العصر الحديث، طبعة ١٩٨١ م، صـ ١٤٤، ١٤٣

(٢) شـهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى البغدادى المتوفى سـنة ٦٣٦هـ ،بتحقيق الشـيخ أحمد بن الأمين الشـنقيطى، معجم البلدان، الجزء الثامن، ، الطبعة الأولى مطبعة السـعادة لصاحبها محمد إسماعيـل ص ٢٠٣ – نفس المرجع السـابق لياقوت الحموى، طباعـة دار صادر ببيروت ،جـ٥، صـ ٢٢٨.

(٣) المصدر السابق، لأحمد موسى، تـاريخ محافظة قـنا، صـ ١٤٣.

(٤) المصدر السابق، لأحمد موسى، صـ ١٤٣.

علـى مصر، ولَّما قَدِمَ إلى مصر يوم الإثنين لسِت خلت من ربيع الآخر سَـنة ٣٠٩هـ/٩٢١م[١]، وجاء معه كتاب الخليفة لمؤنس الخادم بخروجه من مصر وعودته إلى بغداد فكان خروجه من مصر ثامن عشـر شـهر ربيع الآخر سَنة ٣٠٩هـ/٩٢١م، ومع مغادرة الجيش العباسـى صارت جزيرة المؤنسية محطة النظر لكثير من الوافدين إليها من أجل اسـتغلالها للزراعة وغير ذلك حيث تفـردت بطبيعة الارض الخصبة والموقع المتميز وسـط النهر، ويُشـار إلى أن قـنـا كانت فى زمـن الأمويين كورة[٢] من كور مدينة هو[٣]، والمقسَّـمة إلى أربعـة كـور (هو، دندرة، فاو، قـنـا) وكورة قـنا من الجانب الشـرقى، فخرِبـت وقلَّـت عمارتها؛ لكثرة من يخرج إليها مـن الأعراب والخارجين وقُطاع الطُّرق وانتقل الناس عنها إلى ما هو أكثر عُمرانًا منها ثم تكرار العودة مع الاستقرار.

(ب) جزيرة الحميدات

ظلت جزيرة المؤنسية مَركزًا للجند لبسط نفوذ الدولة ومحاربة القبائل التى كانت تُغِير على قوافل الحجاج حتى قبل بداية ظهور الدولة الإخشيدية فى مصر، واسـتمرت الجزيرة معروفة باسمها المؤنسية مرورًا بالدولة الأيوبية والفاطميـة حتى بداية دولة المماليك الشراكسـة وبزوغ سـلطة قبائل هوارة بدجرجا (جرجـا) وزوال الأعمال الأخميمية والقوصية لتدخل تحت ولاية دجرجا (جرجا).

(١) أبو عمر الكندى، ولاة مصر، صـ ١٣٨.
(٢) الكُورَةُ: البُقعةُ التى يجتمع فيها قُرَى وَمَحَالٌّ.
(٣) اليعقوبى، البلدان، صـ ٥٩.